Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والبرهان على إمكانية وصول الإنسان المخلص لنفسه والمتفهم لقوانين الحياة، إلى التخلص من شباك وأحابيل العالم، ولقد ارتفع فوق هذا العالم بتعاليمه وقلمه وحياته التي يمكن اتخاذها قدوةً" (٦٠ص٢١٠) .

عاش ميخائيل نعيمة في لبنان، الذي كان حتى عام ١٩١٨ يرضخ تحت نير الاستعمار التركي، وقع بعد ذلك تحت نير الاستعمار الفرنسي، وكان ذا بنيةٍ اقتصاديةٍ متخلفةٍ وتمر ثقافته بمرحلة انحطاطٍ، في حين ولد تولستوي في روسيا وهي بلد كبير قوي مستقل، ذو حضارة وثقافة عريقة وممتازة وله علاقات وثيقة مع الغرب. ولد ميخائيل نعيمة في أسرةٍ فلاح فقير، واضطر والده إلى الهجرة إلى أمريكا لكي يؤمن لقمة العيش لأسرته. وبفضل الصدفة وبفضل روسيا استطاع ميخائيل نعيمة الحصول على التعليم، أمّا تولستوي "بتربيته وولادته فانتمى إلى أسرةٍ ارستقراطيةٍ عريقةٍ إقطاعيةٍ" (١٦٧ ص٣٩-٤٠) . ومع كلّ هذه الفوارق فإنّ نظرتهما إلى الحياة وإلى التعاليم المسيحية واحدة ومتطابقة.

كتب ميخائيل نعيمة في الجزء الأول من سيرته الذاتية "سبعون": ".... فأنا كذلك كنت قد بدأت أفتش بمنتهى الجد عن حقيقة نفسي، وحقيقة العالم الذي أعيش فيه، والمصباح الوحيد الذي كنت أهتدي بنوره هو المصباح الذي سار على نوره تولستوي. وأعني الإنجيل" (٤٩ ص٣٧١) .

ويؤكد ميخائيل نعيمة في أكثر مؤلفاته أنّ الإنجيل كان ويبقى العزاء الوحيد له. وفهم تولستوي ونعيمة تعاليم السيّد المسيح بأنّه لا يجوز مقاومة الشر بالشر وبعدم الإدانة، ولا يحق لأحدٍ الحكم على آخر بالإعدام. ويجب التواضع، وعدم إهانة الآخرين، وعدم إهانة الذات، وعدم استغلال تعب الآخرين، ويجب مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان، وعدم جمع الثروات، ومن يطلب قميصاً فأعطه الرداء، بالإضافة إلى القميص، يجب أن نحيا بمحبة الآخرين، والتخلي عن كل الثروات، والبحث عن ملكوت اللّه في القلب وليس في أيّ مكانٍ آخر.

وفي كتابه "جبران خليل جبران" ١٩٣٤ كتب ميخائيل نعيمة أنّ موضوع يسوع لا ينضب، ومهما عالجته اللغات والأقلام والألسن، ومهما كثرت المؤلفات حول هذا الموضوع، يبقى هناك مكان لكتاب جديد. (٥٣ ص٢٥٤) .

لم يكن عند السيّد المسيح بيت ولا ثروة ولا أسرة ولا مجد وكان يتجول. ويرى تولستوي ونعيمة أنّه يجب أخذ قدوة من السيّد المسيح في هذا النموذج من الحياة. فانعكست هذه الآراء في إنتاجهما. إن تعاليم السيد المسيح في نظرهما هامة لا بحد ذاتها، وإنّما كإرشادات عملية للحياة.